

تفسير ابن كثير

أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَزَّكُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتُخْشَوْنَهُمْ^ج فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

وهذا أيضا تهيج وتحضيض وإغراء على قتال المشركين الناكثين لأيمانهم ، الذين هموا بإخراج الرسول من مكة ، كما قال تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) [الأنفال : 30] . وقال تعالى : (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) [إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي] (الآية [الممتحنة : 1] وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا) [الإسراء : 76] وقوله (وهم بدءوكم أول مرة) قيل : المراد بذلك يوم بدر ، حين خرجوا لنصر غيرهم فلما نجت وعلموا بذلك استمروا على وجوههم طلبا للقتال ؛ بغيا وتكبرا ، كما تقدم بسط ذلك . وقيل : المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة أحلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سار إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح ، وكان ما كان ،

والله الحمد .وقوله : (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) يقول تعالى : لا تخشوهم واخشون ، فأنا أهل أن يخشى العباد من سطوتي وعقوبي ، فبيدي الأمر ، وما شئت كان ، وما لم أشأ لم يكن .